مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مسارات

ما مستقبل المناطق الكردية في شمال سوريا؟

المقدمة
أولاً: الأكراد خلال مرحلة الثورة
ثانياً: الحرب على تنظيم داعش ومشروع اتحاد مستقل
ثالثاً: هياكل القوة في الشمال الشرقي
رابعاً: جغرافية الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا وموارده
خامساً: العلاقات الخارجية للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا
الخلاصة

رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية:
١٤٤٠/٢٨٦٧
ردمد: ١٦٥٨-٦٩٦٤

ما مستقبل المناطق الكردية في شمال سوريا؟

المقدمة

تشير التوترات المتزايدة بين الأكراد السوريين وتركيا، التي أدت إلى قصف متبادل بينهما عبر الحدود[١] خلال شهر نوفمبر المنصرم، إلى وجود منظومة معقدة من الصراع في شمال سوريا مع ظهور اتحاد فيدرالي يهيمن عليه الأكراد في الجزيرة (الحسكة والقامشلي) والفرات (كوباني وتل أبيض)، وشمل -في الآونة الأخيرة- محافظة دير الزور والرقة. وفي حين تُعَدُّ عفرين، من الناحية النظرية، مشمولة في هذا الهيكل، إلا أنها ترزح تحت الاحتلال التركي.

في هذه المجموعة من الفسيفساء، تعمل عدة قوى محلية وإقليمية ذات برامج تفاعلية متنافسة على تعقيد المرحلة الأخيرة من الحرب ضد ما يُسمَّى بالخلافة الإسلامية (تنظيم داعش)، التي شنَّتها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة، بهدف تحقيق الاستقرار في منطقة شمال سوريا.

وقد تمكنت القوة الكردية المقاتلة (وحدات حماية الشعب)، وذراعها السياسي: حزب الاتحاد الديمقراطي، من تحديد مستقبل الشمال الشرقي لسوريا. ففي أعقاب حصار كوباني (عين العرب) في أواخر عام ٢٠١٤م، ركزت الإدارة الأمريكية صراعها على الإرهاب -بشكل أساس- في وحدات حماية الشعب الكردية السورية، وهي ميليشيا تتهمها تركيا بأنها تابعة لحزب العمال الكردستاني السوري، تحمل اسم «حزب العمال الكردستاني» وموصومة بالإرهاب من قِبَلِ واشنطن وأنقرة. غير أن وحدات حماية الشعب أصبحت القوة البرية السورية للتحالف ضد تنظيم داعش، ثم توسعت فيما بعد لتشمل الفصائل العسكرية العربية، ثم تطورت إلى قوات سوريا الديمقراطية. وتسيطر هذه القوات حالياً على ما يقرب من ٢٥٪ من سوريا[٢]، بما في ذلك البلدات والمدن التي تضم أعداداً من مختلف أتباع الأديان والأعراق، لاسيما المسيحيين، والسريانيين، والعرب، والأتراك. ولا يبدو في الوقت الراهن أن النظام السوري يُولي الملف الكردي أهمية، لأنه محتلٌّ -بطريقة أو بأخرى- من سلطة مدعومة في منطقته، إضافة إلى وجود مخاوف أمنية أكثر إلحاحاً على غرار منطقة إدلب. كما أن النظام لا يعتبر الأكراد عدوّاً خطيراً. وعلى الرغم من أنه غير مرن فيما يتعلق بأي طموحات انفصال كردية، إلا أنه يُظهر مرونةً أكثر فيما يتعلق بالمزيد من اللامركزية في الشمال الشرقي.

وقد لعب الأكراد أوراقهم حتى الآن بشكل محترف، فمن خلال إعطاء الأولوية للحرب على داعش، وإنشاء قوة منظمة متعددة الأعراق، وبناء مؤسسات قوية ومعقدة، وتقديم أنفسهم دوليّاً كمجتمع علماني معتدل، تمكَّن الأكراد من اقتطاع دُويلة في الشمال الشرقي، وهم يرفضون أي عودة إلى حكومة سورية مركزية، ويبدو أنهم يستمتعون، على المدى المتوسط، بدعم التحالف المناهض لداعش بقيادة الولايات المتحدة، الذي ساعدهم على بناء منطقة حكم ذاتي.

وقبيل إرسال هذا المقال إلى الطباعة، اندلعت أخبار من واشنطن عن انسحاب سريع من سوريا، ما سوف يتسبب في تداعيات خطيرة على الأكراد، الذين يُنظر إليهم على أنهم الفائز الأكبر في الصراع السوري. ومع ذلك، فإن هذه المكاسب ستظل بعيدة المنال بعد مغادرة القوات الأمريكية شمال سوريا، تاركة الأكراد إلى مصيرهم من ناحية، ومن ناحية أخرى، سيضطر المجلس السوري الديمقراطي، الذي يحكم المنطقة، إلى التعامل مع الخطاب التركي المتصاعد، الأمر الذي قد يؤدي إلى تقدم إضافي في المناطق الحدودية. ولن يجد الأكراد الحماية إلا من قِبَلِ نظام الرئيس بشار الأسد،

(1) Wladimir Van Wilgenburg, "Syrian Kurds Says US Not Pleased with Turkish Cross-border Shelling," *Kurdistan24*, Nov. 3, 2018, http://www.kurdistan24.net/en/news/34cd5725-cf1f-429e-a19b-8a4fdcdb 64c4.

(2) Associated Press, "With Control of 25 Percent of Syria, Kurds Seek to Establish Self-rule," *Haaretz*, Oct. 8, 2017, https://www.haaretz.com/middle-east-news/syria/with-control-of-25-percent-of-syria-kurds-seek-self-rule-1.5456246.

الذي يتمتع الآن بفاعلية كبيرة في أي مفاوضات حول مستقبل الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا. بالإضافة إلى ذلك، قد يواجه أهل شمال شرق البلاد عودة نشاط داعش، وهو ما سوف يجعلهم يتعرضون إلى المزيد من عدم الاستقرار. ومما لا شك فيه أن البنية التحتية التي تأسست للأكراد بدعم من الولايات المتحدة، والتي أدت إلى إنشاء الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا، سوف تتهدد، لأن النظام سوف يعيد فرض سيطرته على هذه المنطقة على المدى المتوسط.

يتناول هذا المقال بالتحليل نهوضَ الأكراد في مرحلة الثورة أولاً، ثم كيف أتاحت الحرب على داعش فرصةً للأكراد لبناء مشروعهم الفيدرالي. وفي قسم ثالث، يشرح المقال بالتفصيل هياكل السلطة في الشمال الشرقي وفي القوى الديمقراطية السورية، يعقب ذلك نبذة قصيرة عن جغرافيا المنطقة ومواردها، وأخيراً، لمحة عن الكيفية التي يتعامل بها الأكراد السوريون مع الاتحاد الديمقراطي في شبكة معقدة من العلاقات الخارجية.

أولاً: الأكراد خلال مرحلة الثورة

الأكراد هم أكبر أقلية عرقية غير سورية في سوريا، ويفتخرون بعدد سكانهم الذي يُقَدَّرُ بنحو مليوني ساكن[٣]، وهو ما يعادل قرابة ١٠٪ من مجموع السكان السوريين. ويقطن الأكراد -في الغالب- على الحدود الشمالية الشرقية المتاخمة لتركيا، والتي تمتد من الحسكة إلى كوباني وعفرين في الشمال الغربي، فضلاً عن المراكز الحضرية الأكبر في حلب ودمشق. هذه هي كردستان السورية، المعروفة أيضاً باسم: «روج آفا»، وتقع ضمن ما كان معروفاً تاريخيّاً باسم كردستان الكبرى، والتي تشمل كُلّاً من تركيا، وسوريا، وإيران، والعراق.

وقد سبق أن تخللت العلاقات بين الأكراد السوريين والنظام البعثي فترات من التوتر والنزعة البراجماتية، ففي الستينيات، أمرت الحكومة السورية بإجراء إحصاء للسكان في منطقة الجزيرة، ما أدى إلى حرمان نحو ٢٠٪ من الأكراد السوريين من حقهم في الجنسية[٤]. ومع ذلك، دعم الرئيس السوري السابق حافظ الأسد في الثمانينيات والتسعينيات، تمرُّدَ حزب العمال الكردستاني ضد تركيا[٥]، من أجل كسب نقطة نفوذ ضد تلك الدولة، التي دخل معها في صراع إقليمي[٦]. وكان حزب العمال الكردستاني، الذي نُظر إليه على أنه بلورة للهُوِيَّة الكردية عبر دول المنطقة، يتمتع بشعبية كبيرة لدى الأكراد في سوريا، إذ وجد العديد من أعضائه، وتحديداً: زعيمهم عبدالله أوجلان، ملجأً لهم هناك. وفي عام ١٩٩٨م، بدأت دمشق في تطبيع علاقاتها مع تركيا، وطردت أوجلان، الذي أُلقي القبض عليه فيما بعد في عملية سرية، وحُوكم وسُجن في تركيا[٧]. وفي عام ٢٠٠٣م، قام أعضاء من حزب العمال الكردستاني السوري بتشكيل حزب الاتحاد الديمقراطي (حزب الحركة الديموقراطية). ويقول

(3) "Syria (Rojava or Western Kurdistan)," *The Kurdistan Project*, https://thekurdishproject.org/kurdistan-map/syrian-kurdistan/.
وفي الواقع، هم يشكلون أقل من هذه النسبة، وبما لا يتجاوزها.

(4) "Syria: The Silenced Kurds," *Human Rights Watch*, Oct. 1996, https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/SYRIA96.pdf.

(5) Dimitar Bechev, "Syria, The Kurdish View," *European Council on Foreign Relations*, June 24, 2013, https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_kurdish_view142.

(6) Raymond Hinnebush, "Introduction: The Study of Turkey-Syria Relations," *ResearchGate,* Jan. 2013, https://www.researchgate.net/publication/292067945_Introduction_The_study_of_Turkey-Syria_relations.

(7) Ghadi Sary, "Rojava's Tortuous Relationship to the Syrian Regime," *London School of Economics and Political Science*, Sept. 19, 2016, http://blogs.lse.ac.uk/mec/2016/09/19/rojavas-tortuous-relationship-to-the-syrian-regime.

سيهانوك ديبو، أحد كبار مستشاري حزب الاتحاد الديمقراطي، في مقابلة مع كاتب هذا المقال: «نحن لسنا منظمة شقيقة لحزب العمال الكردستاني، ولكننا نتقاسم القيم الثقافية والأيديولوجية نفسها»[٨]. بعد ذلك، توترت العلاقات بين الأكراد والأسد، وتطورت إلى مرحلة جديدة من المواجهة بدأت في مارس ٢٠٠٤م، عندما أدت مباراة كرة قدم في القامشلي بين الفريق الكردي المحلي وفريق دير الزور إلى صدامات بين أنصار الفريقين[٩]، تبعتها أعمال شغب تم قمعها بوحشية من قِبَل قوات أمن النظام. وفي عام ٢٠١١م، مع اندلاع الاحتجاجات في جميع أنحاء سوريا، تحدث الرئيس بشار الأسد -الذي كان يخشى فقدان السيطرة على المزيد من المناطق- مع الزعماء الأكراد بشأن شكاواهم، ولكي يُظهر حُسن نيته، منح المواطنة لمائة وخمسين ألف كردي[١٠]. ومع ذلك، استمرت المظاهرات ضد النظام في المناطق الكردية، ما أدى إلى انقسام في الموقف السياسي الكردي تجاه دمشق. ففي حين حاول حزب الاتحاد الديمقراطي الحفاظ على موقف معتدل تجاه النظام، لاعتقاد قيادته أن بإمكانها الاستفادة من الاضطرابات وربما تحقيق الحكم الذاتي الكردي، عارض المجلس الوطني الكردي -الذي أسسه في أكتوبر ٢٠١١م[١١] ائتلاف من خمس عشرة جماعة كردية سورية بقيادة الحزب الديمقراطي الكردي السوري، وهو تابع للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق- الرئيس الأسد بشدة وأيَّد المعارضة السورية في تركيا. يقول ديبو: «على عكس إخواننا في المجلس الوطني الكردي، كنا نعتقد أن ديكتاتورية البعث جزء من المشكلة، ولكنها في الوقت الراهن جزء من الحل»[١٢].

في يوليو ٢٠١٢م، انسحبت قوات الأمن التابعة للنظام من المناطق الكردية، التي سقطت تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي والجيش التابع له - وحدات حماية الشعب - في الشهر نفسه. وبعد ذلك، وَقَّعَ حزب الاتحاد الديمقراطي والمجلس الوطني الكردي اتفاقية تعاون بين الطرفين في أربيل في كردستان العراق، ما أسفر عن تأسيس اللجنة الكردية العليا، المعروفة أيضًا باسم DBK (باللغة الكردية)[١٣]، والتي كُلِّفت حكم كردستان السوري. وفي حين أراد المجلس الوطني الكردستاني العمل مع المعارضة الأوسع، اتخذ حزب الاتحاد الديمقراطي منهجاً مختلفاً أكثر براجماتية.

وقال عبدالسلام حمصورك، عضو حركة التجمع من أجل الديمقراطية، في مقابلة مع الكاتب: «كنا ننظر إلى الأزمة السورية من خلال محاولة البقاء على قيد الحياة»[١٤]. بالإضافة إلى ذلك، أدى رفض «المجلس الوطني الكردي» التنويه بفصيل «الشعب الكردي في سوريا»، في اجتماعه في القاهرة في يوليو ٢٠١٢م، إلى تصاعد التوتر بين الفصيلين الكرديين. وتم حَلُّ مجلس اللجنة الكردية العليا في عام ٢٠١٣م على خلفية ازدياد حدة التوتر بين الفصيلين وقرار حزب الاتحاد الديمقراطي التخلي عن الائتلاف. وكان حزب الاتحاد الديمقراطي في ذلك الوقت قد رأى أن لديه الفرصة لإنشاء هيئة تأسيسية أخرى لكردستان السورية تستند إلى مجتمع كونفدرالي اشتراكي، ما تُرجم في نهاية المطاف إلى حركة «التجمع من أجل الديمقراطية».

---

(٨) لقاء مع سيهانوك ديبو في القامشلي، سبتمبر ٢٠١٨م.

(9) Hugh McLoad, "Football Fans' Fight Causes a Three-day Riot in Syria," *The Independent*, Mar. 15, 2004, https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/football-fans-fight-causes-a-three-day-riot-in-syria-5354766.html.

(10) "Assad Attempts to Appease Minority Kurds," *Aljazeera*, Apr. 8, 2011, https://www.aljazeera.com/news/middleeast/2011/04/20114711251531744.html.

(11) Abdel Hakim Bashar, "The Kurdish Democratic Party in Syria," *Diwan, Carnegie MEC*, Feb. 20, 2012, http://carnegie-mec.org/diwan/48360?lang=en.

(١٢) لقاء مع سيهانوك ديبو في القامشلي، سبتمبر ٢٠١٨م.

(13) Özden Zeynep Oktav, Emel Parlar Dal, and Emel Kurşum, eds., *Violent Non-state Actors and the Syrian Civil War: The ISIS and YPG Cases* (Springer, 2018), p. 80.

(١٤) لقاء مع عبدالسلام حمصورك في القامشلي، سبتمبر ٢٠١٨م.

ثانياً: الحرب على تنظيم داعش ومشروع اتحاد مستقل

سبق بناءَ هيكلٍ سياسيٍّ بقيادة الأكراد في شمال سوريا تأسيسُ كُلٍّ من اللجنة الكردية العليا وحركة التجمع من أجل الديمقراطية. ويبدو أن حركة التجمع قد أرست قواعدها على أساس وضعه حزب الاتحاد الديمقراطي بعد بضعة أشهر من الثورة. وفي ديسمبر ٢٠١١م، أسس حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني: «مجلس الشعب لكردستان الغربية» من ٣٢٠ عضواً، كما قام الحزب[١٥] بتأسيس لجان محلية شعبية، كل لجنة منها مسؤولة عن منطقة معينة، ويبدو أنها لا تزال تنشط في إطار العمل الحالي للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا.

في أثناء الحفاظ على سلامة هذه الهياكل، زادت حركة التجمع من أجل الديمقراطية من قوتها من خلال بناء هياكل شبه عسكرية، مثل وحدات حماية الشعب، ووحدات حماية المرأة[١٦]، التي تأسست عام ٢٠١٢م، وتم تعزيزها من قِبَلِ قوات شرطة الآسايش (المصطلح الكردي للأمن). ومع وجود قوات الشرطة الداخلية تحت جناحها، قامت حركة التجمع بإنشاء المجالس التشريعية والتنفيذية والقضائية، ومن ثمَّ، تم دمج المجالس المحلية التي دعا إليها حزب الاتحاد الديمقراطي، وعكست الاهتمام الكردي بجهود اللامركزية في شمال سوريا. تم تشكيل هذه المجالس التنفيذية من خلال «الإجماع»، وفقاً لأعضاء حركة التجمع، وأُطلق عليها مسمى «الإدارات الديمقراطية المستقلة». يقول الرئيس المشارك في المجلس الديمقراطي السوري، حكمت حبيب: «لقد تم تشكيل أول مجلس محلي في الجزيرة»[١٧]. وفي نوفمبر ٢٠١٣م، أعلنت حركة التجمع من أجل الديمقراطية، من جانب واحد، عن إنشاء إدارة مؤقتة تبسط نفوذها على كانتونات روج آفا الثلاثة: عفرين، والفرات، والجزيرة، وتم الاستيلاء على المباني الحكومية السورية من قِبَلِ الإدارة المحلية في المناطق الكردية، وتم إحلال وحدات حماية الشعب وشرطة الآسايش محل الهيكل الأمني القائم.

في عام ٢٠١٤م، عندما وَسَّع تنظيم داعش سيطرته على الأراضي في شمال سوريا وشرقها، دخل الأكراد دائرة الضوء مع معركة كوباني، بالقرب من الحدود مع تركيا[١٨]. وقد شهدت هذه المعركة، التي انطلقت في سبتمبر ٢٠١٤م ونالت تغطية إعلامية واسعة، أول هزيمة كبرى لداعش، كما شهدت الدعم الجوي من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، بالتزامن مع الدعم المادي في إمدادات الذخيرة والأسلحة التي أُسقطت جوّاً إلى وحدات حماية الشعب[١٩]. وقد أدى انتصار القوات الكردية في المدينة في يناير ٢٠١٥م، والذي تابعه المجتمع الدولي على نطاق واسع، إلى تعزيز المصداقية الكردية، واعتبرت واشنطن الأكراد السوريين دولةً علمانيةً موحدةً وقوةً مقاتلةً تشارك الأولويات الأمريكية في سوريا من خلال التركيز -بشكل أساس- على محاربة إرهاب داعش وليس نظام الأسد، على عكس القوى شبه العسكرية الأخرى في المعارضة السورية.

(15) Radpey Lokman, "Kurdish Regional Self-rule Administration in Syria: A New Model of Statehood and Its Status in International Law Compared to the Kurdistan Regional Government (KRG) in Iraq," *Japanese Journal of Political Science* 17, no. 3 (Sept. 2016): 366–68; Cambridge Core, https://www.cambridge.org/core/journals/japanese-journal-of-political-science/article/kurdish-regional-selfrule-administration-in-syria-a-new-model-of-statehood-and-its-status-in-international-law-compared-to-the-kurdistan-regional-government-krg-in-iraq/E27336DA905763412D42038E476BBE61/core-reader.

(16) Sekhani Helbast, "Syrian Kurds Resume Establishment of Army for North Syria, Graduate 3,500 Fighters" (video), *Kurdistan24*, Mar. 3, 2018, http://www.kurdistan24.net/en/news/8a2fe1e1-7420-40b5-9db1-8d36b306c1c3.

(١٧) لقاء مع حكمت حبيب في عين عيسى، سبتمبر ٢٠١٨م.

(18) BBC Staff, "*Battle for Kobani, Key events*," BBC, June 25, 2015, https://www.bbc.com/ news/world-middle-east-29688108.

(١٩) المرجع نفسه.

وبدعم من الغارات الجوية من قِبَلِ التحالف الدولي، بدأت وحدات حماية الشعب، مدعومة بقوتها النسائية كاملة (وحدات حماية المرأة)، في انتزاع مساحات شاسعة من الأراضي من داعش. وأسهم دور وحدات حماية الشعب في طليعة الحرب على داعش في إنشاء مجموعة شبه عسكرية وطنية موحّدة في أكتوبر ٢٠١٥م، هي قوات سوريا الديمقراطية، التي هيمنت عليها وحدات حماية الشعب. كانت قوات سوريا الديمقراطية مدعومة -إلى حد كبير- من الولايات المتحدة في مسائل تدريب الأسلحة والمعدات[٢٠]. وكانت الميليشيات الأخرى المشاركة في قوات سوريا الديمقراطية تضم مجموعات الأقليات؛ مثل: الجناح المسلح للمجلس العسكري السرياني، المرتبط بحزب الاتحاد السرياني، بالإضافة إلى الجماعات المتحالفة مع العرب. وقد شملت هذه الجماعات المتحالفة وقتها فصائل غرفة العمليات المشتركة التابعة لبركان الفرات، على غرار لواء ثوار الرقة، وقوات الصناديد التابعة لقبيلة شمر العربية، وتشكيلات أخرى مرتبطة بالقبائل الرئيسة الموجودة في منطقة الرقة ودير الزور، على الرغم من أن ثوار الرقة، بقيادة أبي عيسى، يبدو أنهم انفصلوا منذ ذلك الحين عن قوات سوريا الديمقراطية. ووفقاً للشيخ حمد أبو صدام، القائد القبلي والمتحدث الرسمي باسم قوات سوريا الديمقراطية، فإن القبائل العربية تمثل نحو ٧٠٪ من مجموع القوات.

وقد أثبتت قوات سوريا الديمقراطية أنها قوة برية محلية لا يمكن الاستغناء عنها في التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة. وقد زاد دعم واشنطن لقوات سوريا الديمقراطية مع اشتداد الحملات عبر المناطق العربية، في الرقة أولاً، ثم في دير الزور عندما تم إطلاق الحملة العسكرية في صيف عام ٢٠١٧م[٢١]. وقد علَّق المنشور العسكري في مجلة ستارز آند ستراييبس Stars and Stripes في ذلك الوقت بأن واشنطن عززت "حجم القوات الاستشارية للعمليات الخاصة التابعة لها بالاندماج مع قوات سوريا الديمقراطية، وبشكل أكثر تحديدًا قبل هجوم المجموعة على الرقة".

يقول مدير العلاقات الإعلامية في قوات سوريا الديمقراطية مصطفى بالي: "اليوم تتكون القوة من قرابة مائة ألف مقاتل"[٢٢]. ووفقاً للمقابلات التي أُجريت مع العديد من مسؤولي قوات الدفاع الذاتى، فإن قوات سوريا الديمقراطية تملك هيكلاً لجيش تقليدي يضم العديد من قوات مكافحة الإرهاب، والقناصة، وخبراء المتفجرات، والمشاة، ووحدات الانتشار السريع بقيادة مجلس عسكري وقائد كبير، وبتمثيل نسائي لجميع المستويات في التسلسل الهرمي العسكري.

ويُعَدُّ لواء دير الزور العسكري جزءاً من قوات سوريا الديمقراطية. يقول أبو خولة[٢٣]، قائد اللواء، الذي تحدث إلى كاتب المقال: إن المجلس يضم زهاء أحد عشر ألف مقاتل، بالإضافة إلى ستة آلاف آخرين تحت مظلة الآسايش، ويتم تدريبهم من قِبَلِ قوات التحالف وقوات سوريا الديمقراطية. وأوضح كينو غابرييل[٢٤]، عضو المجلس العسكري السرياني والمتحدث الرسمي باسم قوات سوريا الديمقراطية، في مقابلة مع الكاتب، قائلاً: «هناك ثلاثة مستويات من التدريب: الأساسي، والعسكري، والأيديولوجي». وينقسم التدريب العسكري، بدوره، إلى تدريب متخصص وآخر استراتيجي. وأكد غابرييل أن التدريب الأيديولوجي يركز على التنوع والتعايش بين مختلف المجموعات

(20) Asitha, "Kurdish YPG to Lead New 'Syrian Democratic Forces,'" *The Kurdish Project*, Oct. 15, 2015, https://thekurdishproject.org/latest-news/kurdish-ypg-to-lead-new-syrian-democratic-forces/.

(21) Corey Dickstein, "US Increases Its Special Forces in Syria as SDF Begins Raqqa Offensive," *Stars and Stripes*, June 6, 2017, https://www.stripes.com/news/us-increases-its-special-forces-in-syria-as-sdf-begins-raqqa-soffensive-1.472201.

(٢٢) لقاء مع مصطفى بالي في عين عيسى، سبتمبر ٢٠١٨م.

(٢٣) لقاء مع أبو خولة في الحسكة، سبتمبر ٢٠١٨م.

(٢٤) لقاء مع كينو غابرييل في المالكية، سبتمبر ٢٠١٨م.

العرقية والدينية والتعددية، وعلى مكافحة الإرهاب.

وفي يناير ٢٠١٨م، أفادت وكالة رويترز بأن «التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أعلن أنه يعمل مع حلفائه من الميليشيات السورية على إنشاء قوة حدودية جديدة تضم ثلاثين ألف مقاتل»[٢٥]، «نصفهم تقريباً سيكونون من قدامى محاربي قوات سوريا الديمقراطية»، والباقي قيد التجنيد، و«ستنتشر القوات على طول الحدود مع تركيا في الشمال، وعلى طول وادي نهر الفرات، الذي يفصل قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة عن القوات الحكومية السورية التي تدعمها إيران وروسيا»[٢٦]، ثم في المنطقة الأخيرة، الحدود العراقية في الجنوب الشرقي.

ثالثاً: هياكل القوة في الشمال الشرقي

مع توطيد قوات سوريا الديمقراطية سلطتها وتوسيعها في شمال سوريا، عملت على بناء ذراع سياسية. وقد تبلورت هذه الذراع بعد شهر بظهور المجلس الديمقراطي السوري، الذي تألَّف من ١٣ عضواً من خلفيات عرقية واقتصادية وسياسية محددة، وتكوَّن -وفقاً لمقال الخبير السوري لون لوند[٢٧]- من مكونين رئيسين: الأول منهما يتألف من ممثلين لمختلف المجموعات الكردية في شمال سوريا، بما في ذلك الكانتونات المختلفة، وحزب الاتحاد الديمقراطي، وحركة التجمع من أجل الديمقراطية، وعدد آخر قليل، لاسيما حزب الاتحاد السرياني، وهو حركة تمثل مصالح السريانيين والآشوريين في سوريا، في حين تألَّف المكون الآخر -بحسب لوند- من «شبكة فضفاضة من اليساريين السوريين وغيرهم من النشطاء العلمانيين، ومعظمهم مرتبط، بشكل أو بآخر، بهيثم مناع، وهو ناشط حقوقي في أوربا أصله من محافظة درعا في جنوب سوريا».

فبعد أن استقال مناع بسبب خلافات مع الحركة، أنشأ المجلس الديمقراطي السوري، الذراع السياسية الرسمية لقوات سوريا الديمقراطية في ١٠ ديسمبر ٢٠١٥م في مدينة المالكية (بالحسكة). وكان هيثم مناع وصالح مسلم رئيسين مشاركين في تأسيس المجلس الديمقراطي السوري. ويقول مصطفى بالي، في مقابلة مع كاتب المقال: «إن المجلس الديمقراطي السوري هو ذراعنا السياسية ونحن نتبع قيادته السياسية»[٢٨].

وأوضح حكمت حبيب، الرئيس المشارك في المجلس الديمقراطي السوري، أنه مع توسُّع المنطقة التي تم تحريرها من داعش، وصولاً إلى مناطق، مثل تل أبيض والرقة، أصبحت فكرة الاتحاد الفيدرالي ضرورية. وفي ١٧ مارس ٢٠١٦م، أعلن ١٥١ مندوباً من مختلف المناطق الشمالية في سوريا: «اتحاد شمال سوريا»[٢٩]، بعدها تم تحديث هذا المسمى في ديسمبر ٢٠١٦م إلى: الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا[٣٠].

---

(25) Tom Perry and Orhan Coskun, "U.S.-led Coalition Helps to Build New Syrian Force, Angering Turkey," *Reuters*, Jan. 14, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-sdf/u-s-led-coalition-helps-to-build-new-syrian-force-angering-turkey-idUSKBN1F30OA.

(٢٦) في لقاء مع أبو خولة في الحسكة, سبتمبر ٢٠١٨، أكد النقاط المذكورة في مقالة رويترز المشار اليها في هامش ٢٥.

(27) Aron Lund, "Origins of the Syrian Democratic Forces: A Primer," *Syria Deeply*, Jan. 22, 2016, https://www.newsdeeply.com/syria/articles/2016/01/22/origins-of-the-syrian-democratic-forces-a-primer.

(٢٨) لقاء مع مصطفى بالي في عين عيسى، سبتمبر ٢٠١٨م.

(٢٩) لقاء مع حكمت حبيب.

(30) Frzand Sheirko, "Northern Syria's New Democratic Federal System," *Fikra Forum*, May 27, 2016, https://www.washingtoninstitute.org/fikraforum/view/northern-syrias-new-democratic-federal-system.

وذكر حبيب لكاتب المقال أن المجلس يشرف حالياً على المجالس المحلية في المناطق المختلفة، بما في ذلك الجزيرة، وكوباني، ودير الزور، وتل أبيض، والطبقة، ومنبج، والرقة[٣١]. ولتعزيز التنسيق بين المناطق العربية والكردية، تم، في سبتمبر ٢٠١٨م، إنشاء هيئة جديدة، سُمِّيت: المجلس العام للإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا. ووفقاً للصحفي فلاديمير فان فلجنبرج، فإن المجلس، هو[٣٢] هيئة للتنسيق تربط بين الإدارات الذاتية لمناطق الأغلبية الكردية؛ مثل مناطق الفرات، وعفرين، والجزيرة، وكذلك الإدارات المدنية في المناطق ذات الأغلبية العربية؛ مثل المجالس المدنية في الرقة، ومنبج، والطبقة، ودير الزور.

وفي العُرف المتبع في الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا، يترأس كُلَّ مجلس رئيسان مشاركان من مجموعتين عرقيتين مختلفتين، وفي المناطق العربية، بشكل عام، رئيس عربي وآخر كردي. ويُعزز المجلس الديمقراطي السوري أيضاً دور المرأة في الهياكل السياسية الجديدة، ويضعها في قمة الهرم السياسي. وكمثال على ذلك، تتولى إلهام أحمد وليلى مصطفى، على التوالي، رئاسة المجلس الديمقراطي الاجتماعي ومجلس الرقة المحلي، وتشغلان منصب رئيس مشارك. وتقول إلهام أحمد، الرئيس المشارك في المجلس الديمقراطي السوري، في مقابلة مع الكاتب: «تم التركيز على المساواة بين المرأة، والتنوع الثقافي، والهيكل السياسي والاقتصادي اللامركزي، والعنصر الأساسي في معتقداتنا هو الشراكة»[٣٣]. وتشير إلهام إلى أنه حتى الآن، وبسبب السياق السياسي غير المستقر، أُجري تعديل واسع في تشكيل الهيكل السياسي القائم بتوافق الآراء، وتوصلت الفصائل السياسية والاجتماعية جميعها إلى وجوب أن تجري الانتخابات كل عامين على مستوى المؤسسات المحلية والسياسية.

وبالنسبة إلى أعضاء المجلس الوطني الكردستاني الذين تحدثوا إلى الكاتب، فإن المجلس الديمقراطي السوري يخضع للهيمنة السياسية للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا وحزب الاتحاد الديمقراطي، غير الديمقراطي في أساسه. وقال إبراهيم بيرو، رئيس المجلس الوطني الكردستاني، في مقابلة مع كاتب المقال: «لا يوجد في سوريا سوى الفصائل المتحالفة، أما المعارضة فقد تعرضت للاضطهاد بوحشية»[٣٤]. وأوضح بيرو أنه تم اعتقاله في القامشلي عام ٢٠١٦م نتيجة اتهامات ملفقة، واتهمت حركة التجمع من أجل الديمقراطية -في ذلك الوقت- المجلس الوطني الكردستاني بمعارضة الثورة الكردية في روج آفا.

كما تعالى التعبير عن انتقادات مماثلة من قِبَلِ السوريين العرب الذين يخضعون لسلطة المجالس المدنية الجديدة. ففي الرقة، اشتكى أحد الناشطين الذين تحدثوا إلى الكاتب مشترطاً عدم الكشف عن اسمه[٣٥]، من أن الأكراد سيطروا على المجلس المدني للمدينة ولم يتركوا للرئيس العربي المشارك سوى دور هامشي ليس له تأثير كبير على صنع القرار. ويقول محمد، وهو طالب من سكان المدينة: «هذه الإدارة الجديدة بعيدة كل البعد عن كونها ديمقراطية وثمرة لتوافق الآراء بين مختلف الفصائل، فالأكراد هم القوة المهيمنة هنا على الرغم من أن الكثيرين منهم ليسوا جزءاً من النسيج الاجتماعي الأصلي للمدينة».

وينعكس انعدام الثقة على جانبي التقسيم، نظراً لتاريخ المدينة الحديث وهيمنة داعش على ما كان يُعتبر يوماً عاصمة الخلافة. وعلى الرغم من هزيمة داعش

---

(٣١) لقاء مع حكمت حبيب.

(32) Wladimir Van Wilgenburg, "New Administration Formed for Northeastern Syria," *Kurdistan24,* Sep. 6, 2018, http://www.kurdistan24.net/en/news/c9e03dab-6265-4a9a-91ee-ea8d2a93c657.

(٣٣) لقاء مع إلهام أحمد في عين عيسى, سبتمبر ٢٠١٨.

(٣٤) لقاء مع ابراهيم بيرو في أربيل, سبتمبر ٢٠١٨.

(٣٥) لقاء مع أحد نشطاء الرقة الذين تحدثوا بشرط عدم الكشف عن هويتهم, سبتمبر ٢٠١٨.

وطردها من الرقة قبل ١٣ شهراً، إلا أنها لا تزال تملك شبكة سرية مدمرة من الخلايا النائمة في المدينة والمنطقة المحيطة بها. ففي الأشهر الأخيرة، تم اعتقال العشرات من أعضاء تنظيم داعش في الرقة وما حولها، ويزعم الشيخ محمد نور ذيب[٣٦]، رئيس عشيرة وعضو المجلس التشريعي بالمدينة أن تلك الاعتقالات كانت مرتبطة بسلسلة من التفجيرات في ضواحي الرقة، وأضاف قائلاً: «يستفيد الإرهابيون من حالة الدمار واسع النطاق في إخفاء الأجهزة المتفجرة في الأنقاض، والتي غالباً ما تنفجر عندما تمر السيارات».

ليست خلايا داعش وحدها من يعيث في المدينة فساداً، فكما تذكر ليلى مصطفى، الرئيس المشارك في مجلس الرقة[٣٧]، فإن وجود العديد من الفصائل التابعة لنظام الأسد والخلايا الإيرانية العاملة في المدينة يفسر الهجمات الأخيرة التي استهدفت شخصيات بارزة، مؤكدة أنه «على الرغم من الأجندات [التخريبية] المختلفة من قِبَلِ هذه الفصائل، فإن الوضع قد تحسن». وإلى جانب النظام الحاكم وتنظيم داعش الضالعين في زعزعة استقرار المنطقة، فإن لدى تركيا أيضاً اهتماماً مماثلاً فيما يتعلق بالمناطق العربية التي تقع تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية.

ويزعم محمد نور ذيب أن فصائل مقربة من نظام الأسد تحاول جاهدة تجنيد الشباب وأفراد القبائل في الرقة، واعدةً بالعفو الرئاسي أيَّ شخصٍ سبق أن عمل مع تنظيم داعش مقابل تعاونه مع النظام[٣٨]. وبما أن الرقة أرض خصبة للتدخل الأجنبي بسبب المشكلات التي تواجه المدينة، فقد تم تدمير ٩٥٪ منها، بما في ذلك ٦٠ جسراً و٢٧ مدرسة، كما انهار نظام الرعاية الصحية وشبكة الكهرباء. وتقدر ليلى مصطفى تكلفة إصلاح البنية التحتية الكهربائية في شارع واحد في الرقة بما يقارب خمسة ملايين دولار[٣٩]. وقد عاد ما يقرب من ١٥٠ ألف شخص إلى المدينة، أي نحو نصف السكان الأصليين، ولا يزال باقي السكان يعيشون في مخيمات اللاجئين أو في القرى المحيطة بالمدينة.

رابعاً: جغرافية الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا وموارده

يتمركز الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا غرب نهر دجلة على طول الحدود التركية، ويتألف من ثلاث مناطق، هي: الجزيرة، ونهر الفرات، وعفرين، وشملت في الآونة الأخيرة الرقة، وطبقة، ومنبج، ومحافظة دير الزور. وتضم جغرافية الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا كلّاً من محافظة الحسكة، والأجزاء الشمالية من محافظة الرقة، والأجزاء الشمالية الغربية من محافظة دير الزور، والأجزاء الشمالية الشرقية والشمالية الغربية من محافظة حلب.

وتسيطر قوات سوريا الديمقراطية حاليّاً على مساحات شاسعة من الأراضي السورية الغنية بالموارد، بما في ذلك «عدد من حقول النفط ومرفق كبير لمعالجة الغاز، يعرف باسم مصنع كونوكو، وحقول أخرى، مثل عمر، والورد، وجفرة، والتنك في دير الزور». وقد سيطر

(٣٦) لقاء مع الشيخ نور ذيب في الرقة, سبتمبر ٢٠١٨.
(٣٧) لقاء مع ليلى مصطفى في الرقة, سبتمبر ٢٠١٨.
(٣٨) لقاء مع الشيخ نور ذيب.
(٣٩) لقاء مع ليلى مصطفى.

الأكراد فعليّاً على أكبر حقول النفط السورية في شمال شرق الحسكة، ويسيطرون حاليّاً على معظم حقول حوض الفرات، التي كانت تديرها في السابق شركتا شل وتوتال[٤٠].

وفي عام ٢٠١٧م، أفادت «مونيتور ميدل إيست»[٤١] في مقال لها بأن نظام الرئيس بشار الأسد وحزب الاتحاد الديمقراطي اتفقا على تقسيم عائدات النفط الذي يتم ضخه من الحقول الموجودة في المناطق التي يسيطر عليها نظام الأسد في محافظة الحسكة شمال شرق البلاد، وعددها تسعة حقول، ثلاثة منها نشيطة، حيث «يتم - وفقاً للمقالة - إنتاج ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ - ٣٥,٠٠٠ برميل من النفط يوميّاً من نحو ٣٥٠ بئراً نفطية صغيرة تقع في جنوب غرب مدينة السويداء، بالإضافة إلى مدينتي رميلان وكركوك في الشمال». ووفقاً لمقال في سوريا ديبلي Syria Deeply عن دير الزور، فإن "الغارات الجوية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ألحقت أضرارًا بالبنية التحتية النفطية على الضفة الشرقية لنهر الفرات"، و"لكنَّ معظم هذه الحقول كان إنتاجها قد توقف بحلول عام ٢٠١١م". ويختم المقال بأن "الطاقة الإنتاجية الإجمالية الفعلية للنفط في سوريا ربما لا تزيد اليوم على ١٠٠ ألف برميل في اليوم، مقارنة بـ ٣٩٠,٠٠٠ برميل يومياً قبل بدء الصراع"[٤٢].

خامساً: العلاقات الخارجية للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا

تم تعريف السياسة الخارجية للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا من خلال السياسات التي اعتمدها المجلس الديمقراطي السوري، والتي اضطرت إلى تحقيق موازنة في العلاقات المعقدة مع الجوار المباشر والأكبر. وقد تميزت أحدث سياسة للمجلس الديمقراطي السوري بالانفتاح على نظام الأسد، إذ كانت مدفوعة بمخاوف من انسحاب أمريكي محتمل، في أعقاب صفقة أمريكية تركية في شهر يونيو حول مدينة منبج، أرغمت وحدات حماية الشعب على الانسحاب[٤٣]. وفي السنوات الأخيرة، عملت حركة التجمع من أجل الديمقراطية بجد للحفاظ على خطوط الاتصال مع نظام دمشق. وفي عام ٢٠١٢م، رحل النظام عن المناطق الكردية وتم ملء الفراغ السياسي والأمني ببطء في ذلك الوقت من قِبَلِ حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب، وحافظ النظام على اتفاق رسمي مع الأكراد في قطاعي الزراعة والنفط. وفي سبتمبر الماضي، ذكرت صحيفة ديلي صباح التركية[٤٤] أن قوات سوريا الديمقراطية وضعت حدّاً لتجارتها النفطية مع نظام الأسد بينما كانت تقطع وسائل النقل إلى المناطق

(40) Alessandria Masi, Hasehm Osseiran, and Kim Bode, "After ISIS, Who Controls Syria's Resources?" *Syria Deeply*, Nov. 14, 2017, https://www.newsdeeply.com/syria/community/2017/11/14/expert-views-after-isis-who-controls-syrias-natural-resources.

(41) "Syria, PKK/PYD Share Oil Revenues in Al-Hasakah," *Middle East Monitor*, Jul. 27, 2017, https://www.middleeastmonitor.com/20170727-syria-pkkpyd-share-oil-revenues-in-al-hasakah/.

(42) Masi, Osseiran, and Bode, "After Isis."

(43) "Turkish, U.S. Units Begin Patrols Near Northern Syria's Manbij," *Reuters*, June 18, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-turkey/turkish-us-units-begin-patrols-near-northern-syrias-manbij-idUSKBN1JE1A3.

(44) Ragip Soyly, "YPG Suspends Oil Deals with Assad Regime as US Sanctions Iran-tied Middlemen," *Daily Sabah*, Sep. 7, 2018, https://www.dailysabah.com/syrian-crisis/2018/09/07/ypg-suspends-oil-deals-with-assad-regime-as-us-sanctions-iran-tied-middlemen.

التي يسيطر عليها النظام. إلا أنه خلال مجريات هذا البحث في شمال سوريا، تنقلت عشرات الشاحنات الناقلة للنفط على طول الطرق المؤدية إلى مناطق النظام، إذ يوفر النظام للاتحاد الشمالي إيرادات نقدية، ومعدات الإمدادات، وصيانة خطوط أنابيب النفط[٤٥]، ودفع رواتب بعض موظفي المرافق.

تتسم إدارة النظام للملف الكردي في سوريا بإصرار براجماتي طويل المدى، لذا، فإنها تعتمد على سياسة العصا والجزرة. فلا يزال النظام يسيطر على مطار القامشلي الذي يربط دمشق بالدول الأخرى، مثل: العراق، ولبنان، ودول الخليج. وفي أغسطس، التقى وفد من المجلس الديمقراطي السوري برئاسة إلهام أحمد، الرئيس المشارك للمجلس، مسؤولين حكوميين سوريين[٤٦]. ووفقاً لتقارير وسائل الإعلام[٤٧]، فقد ركزت الاجتماعات على قضايا، مثل الخدمات في المناطق الخاضعة للسيطرة الكردية. ويقول حكمت حبيب: «نحن هنا من أجل حلٍّ سلمي في سوريا، والنظام حقيقة واقعة». ومع ذلك، قالت إلهام أحمد لكاتب المقال في ذلك الوقت: إن «النظام ليس مستعداً بعد للمفاوضات الجادة»، وذلك على الرغم من أن حبيباً أشار إلى أن استقبالهم كان إيجابياً. وأضافت قائلة: «المشكلة مع النظام هي أنه لا يزال يرى سوريا من خلال عدسة المركزية». لقد سبق أن قاتل النظام إلى جانب الأكراد في سوريا ضد تركيا، وفي فبراير ٢٠١٨م، دخلت قوات النظام الموالية لسوريا منطقة عفرين المتنازع عليها لمساعدة القوات الكردية في الدفاع ضد الهجوم التركي.

وفي الوقت ذاته كانت صحيفة الإندبندنت[٤٨] قد ذكرت أن اللقطات التي بثتها أطراف موالية لحزب الله والنظام السوري نشرت صوراً لقوافل من الدبابات تحمل الأعلام السورية وجنوداً مسلحين قادمين من حلب. بالإضافة إلى ذلك، تم السماح لقوافل قوات حزب الاتحاد الديمقراطي التي تحاول الانضمام إلى عفرين من المناطق الشمالية الغربية بالانتقال عبر مناطق النظام. وفي سبتمبر ٢٠١٨م، وقبل الهجوم المخطط له في إدلب، ذكرت صحيفة الجارديان[٤٩] أن «عدداً قليلاً من قوات سوريا الديمقراطية تَجَمَّعَ مع القوات السورية والميليشيات المدعومة من إيران» في إدلب، على الرغم من أن قوات سوريا الديمقراطية نفت ذلك[٥٠].

ومع ذلك، وعلى الرغم من تحالف الأنظمة الكردية والسورية في العديد من القضايا، إلا أن القوات الموالية لكل طرف قاتلت أيضاً في دير الزور، في نزاع يقع ضمن دائرة الصراع بين النظام السوري وإيران ضد الولايات المتحدة. وفي أبريل ٢٠١٨م «سيطرت القوات الموالية للنظام على أراضي الضفة الغربية لنهر الفرات وعلى أربع قرى تابعة لقوات سوريا الديمقراطية على الجانب الآخر من النهر»، ما أسفر عن مقتل ستة من مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية[٥١]. وعندما سُئل غابرييل عما إذا كان هناك احتمال لتصاعد الصراع بين قوات سوريا الديمقراطية والنظام والميليشيات الموالية لإيران، في ظل تفاقم التوترات بين إيران والولايات المتحدة، أكد أن قوات سوريا الديمقراطية لن تقاتل نيابة عن أي فصيل، ولكنه لم ينكر أن المواجهة قد تحدث.

---

(45) "Syria, PKK/PYD Share Oil Revenues in Al-Hasakah," *Middle East Monitor*, July 27, 2017, https://www.middleeastmonitor.com/20170727-syria-pkkpyd-share-oil-revenues-in-al-hasakah/.

(٤٦) لقاء مع إلهام أحمد.

(47) Tom Perry, "Syrian Kurdish-backed Council Holds Talks in Damascus," *Reuters*, July 27, 2018, https://uk.reuters.com/article/uk-mideast-crisis-syria-talks/syrian-kurdish-backed-council-holds-talks-in-damascus-idUKKBN1KH0QR.

(48) Bertha McKenan, "Syrian Civil War: Regime Forces Come to Kurds' Aid against Turkey in Afrin," *The Independent*, Feb. 20, 2018, https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/syria-civil-war-assad-regime-afrin-kurdish-kurds-turkey-ypg-militia-a8219651.html.

(49) Martin Chulov, "Aggrieved Kurdish fighters Quietly Join Syrian Regime Side in Battle for Idlib," *The Guardian*, Sep. 7, 2018, https://www.theguardian.com/world/2018/sep/07/kurds-renew-their-claim-for-idlib-as-final-battle-draws-near.

(50) Hevger Ibrahim, @Hevger, Twitter, Sep. 16, 2018, https://twitter.com/Hevger/status/ 1041291316242640897.

(51) "SDF Clash with Syrian Regime Forces in Deir ez-Zour," Rudaw, Apr. 29, 2018, http://www.rudaw.net/english/middleeast/syria/290420183.

أما الجزء الآخر من ملف السياسة الخارجية للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا فهو العلاقة المتوترة مع تركيا، إذ تشترك قوات سوريا الديمقراطية مع قيادة حزب الاتحاد الديمقراطي في العدوان العنيف على أنقرة، حيث لا يزال أوجلان قابعاً في السجن. وتنظر تركيا إلى قوات سوريا الديمقراطية على أنها منظمة إرهابية[٥٢] بسبب صلتها بحزب العمال الكردستاني. وتخشى أنقرة من أن يؤدي ظهور الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا إلى تعزيز الشعور المستقل لدى الأكراد في تركيا. بالإضافة إلى ذلك، تُعَدُّ وحدات حماية الشعب عضواً في شبكة منظمات اتحاد مجتمعات كردستان[٥٣]، وتعمل كمظلة سياسية وطنية أسسها حزب العمال الكردستاني في تركيا عام ٢٠٠٥م. وقد حرصت تركيا على الاستيلاء على منبج منذ أن افتكّت قوات سوريا الديمقراطية المدينة من قبضة داعش. وقال إبراهيم كالين المتحدث باسم الرئاسة التركية في مؤتمر صحفي في أنقرة: «نتوقع من وحدات حماية الشعب أن تنسحب بالكامل إلى الشرق من نهر الفرات»[٥٤]، وتمنح أنقرة الأولوية للسيطرة على منبج كهدف استراتيجي، إذ إن قواتها تسيطر فعليّاً على مناطق واسعة في شمال سوريا. وقد نشأ التنافس بين وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية خلال الهجوم التركى على عفرين؛ ففي مارس ٢٠١٨م، أفادت قناة كردستان (٢٤) بأن الهجوم التركي على الكانتون الكردستاني في عفرين «أدى إلى تعليق مؤقت لعمليات برية ضد داعش في سوريا»، كانت قد ضمت «عدداً كبيراً من مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية الذين تخلوا عن مواقعهم في وادي نهر الفرات الأوسط للدفاع عن عفرين الكردية، التي لا تزال تتعرض للهجوم التركي منذ ٢٠ يناير»[٥٥]. وقال بالي:» ارتكبت تركيا العديد من الجرائم ضد الأكراد في عفرين، التي كانت مسرحاً للتطهير العرقي»[٥٦]. وقد تكرر السيناريو نفسه في نوفمبر ٢٠١٨م، عندما غادرت قوات سوريا الديمقراطية مواقعها في المعركة ضد داعش في شرق سوريا للانضمام إلى الجبهة في منطقتي كوباني وتل أبيض، اللتين كانتا تتعرضان للقصف التركي[٥٧]، ثم استأنفت قوات سوريا الديمقراطية عملياتها ضد داعش بعد تلقِّي ضمانات من الولايات المتحدة بأن الهجمات التركية عبر الحدود ستتوقف.

بالإضافة إلى ذلك، يرتبط الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا بعلاقة معقدة مع جارته المباشرة: حكومة إقليم كردستان في العراق، التي تتألف من هياكل شبيهة بالدولة، وتمثل في وقت واحد السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، وقوات الأمن، ومعترف بها في الدستور العراقي. وهكذا، يحافظ المجلس الديمقراطي السوري على علاقات جيدة مع الاتحاد الوطني الكردستاني والحكومة المركزية العراقية، في ظل تقلُّب العلاقات بينه وبين حزب مسعود بارزاني: الحزب الديمقراطي الكردستاني. وتقول إلهام أحمد: «لقد تحسنت العلاقات في الآونة الأخيرة، ولكنها متوقفة على توازن القوى في بغداد»[٥٨].

---

(52) "The SDF Still Enjoying US Support Despite Terrorist Status," *TRT World*, July 29, 2018, https://www.trtworld.com/middle-east/sdf-still-enjoying-us-support-despite-terrorist-status-19220.

(53) "The Middle East's Complex Kurdish Landscape," *DW*, May 17, 2017, https://www.dw.com/en/ the-middle-easts-complex-kurdish-landscape/a-38863844.

(54) Dorian Jones, "Turkish-US-Syrian Cooperation Deepens as Bilateral Relations Remain in Crisis," *VOA*, Aug. 20, 2018, https://www.voanews.com/a/turkish-us-syrian-cooperation-deepens-as-bilateral-relations-remain-in-crisis-/4536473.html.

(55) Laurie Mytrole, "Turkish Assault on Afrin Has Caused 'Operational Pause' in Fight against IS in Syria," *Kurdistan24*, Mar. 6, 2018, http://www.kurdistan24.net/en/news/601e8b59-685e-4690-89ba-c8ef980f5f5d.

(٥٦) لقاء مع مصطفى بالي.

(57) Wladimir Van Wilgenburg, "SDF Official: Turkey Targeting Villages near Kobani and Tal Abyad," *Kurdistan24*, Nov. 8, 2018, http://www.kurdistan24.net/en/news/22eff271-865c-4811-ba3e-f4a908ff257a.

(٥٨) لقاء مع إلهام أحمد.

كما يحافظ الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا على علاقات جيدة مع الدول في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة التي تحافظ على قواعد لها في المنطقة الشمالية. فالتحالف مفيد أيضاً، بالقدر نفسه، لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني التابع للاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا، ليس بسبب الدعم العسكري الذي يقدمه التحالف فحسب، بل لأن التحالف يقدم أيضاً منصة رائعة للمجلس الديمقراطي السوري للانخراط في الدبلوماسية العامة على مستوى أعلى. وتقول إلهام أحمد: إن الولايات المتحدة يبدو أنها تنوي البقاء في سوريا على مدى متوسط[٥٩]. وفي أغسطس ٢٠١٨م، قال مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون: إن الولايات المتحدة ستبقى في سوريا لتحقيق أهداف محددة. وذكر في مقابلة مع رويترز: «إن مصالحنا في سوريا، هي إنهاء تدمير الخلافة الإقليمية لداعش والتعامل مع تهديده المستمر بالإرهاب، والقلق من وجود الميليشيات والقوات النظامية الإيرانية»[٦٠]. ومنذ يناير ٢٠١٨م، تم تسجيل المجلس الديمقراطي السوري في الولايات المتحدة بوصفه «حزباً سياسيّاً أجنبيّاً».

كما اعترفت فرنسا بالاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا عام ٢٠١٦م بالسماح له بفتح مكتب تمثيل في باريس[٦١]، وفي وقت مبكر من عام ٢٠١٥م، استقبل الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند قادة حزب الاتحاد الديمقراطي، كما تدعم قوات العمليات الخاصة الفرنسية قوات سوريا الديمقراطية في عملياتها جنباً إلى جنب مع الأمريكيين، وفي الآونة الأخيرة، التقى الرئيس الفرنسي الحالي إيمانويل ماكرون وفداً ضم أعضاء من حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب.

أما خارج التحالف الدولي، فقد تقلبت العلاقات بين الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا وروسيا بسبب الأحداث في سوريا. فقد افتتحت إدارة الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا عام ٢٠١٦م مكتب تمثيل لها في موسكو. وفي السنوات الأخيرة، دعت روسيا إلى إشراك الأكراد في محادثات جنيف (٣) حول سوريا، إذ دُعي وفد من الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا لحضور مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي في فبراير ٢٠١٨م. ولكنَّ العلاقة مع روسيا تدهورت منذ الهجوم التركي على عفرين، التي كان يُنْظَرُ إليها من قِبَلِ الأكراد على أنها تنطوي على اتفاق ضمني بين تركيا وروسيا. وقالت إلهام أحمد: «نحن نحاول الحفاظ على العلاقات مع موسكو، ولكن عفرين كانت ألماً موجعاً في [علاقتنا]»[٦٢].

الخلاصة

مع اندلاع الصراع ضد داعش، دخل النزاع في شمال شرق سوريا مرحلة جديدة تميّزت بتنافسات إقليمية ودولية، على خلفية التوترات المحلية والمواقف المتقلبة لواشنطن بشأن انتشارها على المدى الطويل في سوريا. ويهيمن على هذه التنافسات: الرفض التركي للكيان الكردي المستقل الناشئ، ورفض السياسة الإيرانية التوسعية في سوريا التي تصمم الولايات المتحدة على احتوائها.

---

(٥٩) المرجع نفسه.

(60) Dan Williams, "Trump Adviser Bolton Says Russia 'Stuck' in Syria, Iran Must Leave," *Reuters*, Aug. 22, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-usa-russia-inter/trump-adviser-bolton-says-russia-stuck-in-syria-iran-must-leave-idUSKCN1L709R.

(61) AFP, Paris, "Syrian Kurds Open Unofficial Representative Mission in Paris," *Al Arabiya English,* May 24, 2016, https://english.alarabiya.net/en/News/middle-east/2016/05/24/Syrian-Kurds-open-unofficial-representative-mission-in-Paris-.html.

(٦٢) لقاء مع إلهام أحمد.

وفي محاولة لمنع التصعيد التركي في المناطق الحدودية، أنشأت القوات الأمريكية، في نهاية نوفمبر، خمسة مراكز مراقبة[٦٣] بالقرب من تل أبيض وكوباني على الحدود مع تركيا. وعلى الرغم من تبرير الولايات المتحدة بأن هذه المراكز هدفها منع هجمات داعش، إلا أن هذه الخطوة تنم بوضوح على الوضع الأمني المتقلب في المنطقة. لقد أعربت تركيا مراراً عن قلقها بشأن وجود هذه المنظمة على حدودها، والتي تعتبرها تركيا منظمة شقيقة لحزب العمال الكردستاني. وفي الأسابيع الأخيرة، أعلنت تركيا عن استعدادها للتدخل في المناطق العربية الكردية المختلطة على طول الحدود.

وأورد مقال حديث في «المونيتور»[٦٤] أنّ أنقرة تريد توسيع عملياتها شرق الفرات ضد الجيوب الكردية في شمال سوريا. و«من المتوقع أن تنطلق عملياتها في تل أبيض ورأس العين، وقد تمتد على طول الطريق الشرقي إلى ضفاف نهر دجلة. ووفقاً لهذه الخطة -إن نجحت- فإن الحدود التي يبلغ طولها ٥٦٦ ميلاً بين تركيا وسوريا ستقع تحت السيطرة الكاملة للجيش التركي».

ومن التعقيدات الإضافية: اعتماد تركيا على وكلائها العرب في المناطق الكردية، وهو ما قد يؤدي، على مدى أطول، إلى صراع عربي كردي أكبر في الشمال السوري. وقد اتخذت هذه الحرب الانتقامية شكل هجمات وكمائن، حدث آخرها في عفرين في أواخر نوفمبر[٦٥]، حيث نصبت قوات بقيادة وحدات حماية الشعب الكردية كميناً جديداً داخل منطقة عفرين في شمال حلب، مستهدفة سيارة عسكرية تابعة لجيش الشام التابع للجيش السوري الحر في منطقة شروة في عفرين. ويمتد الحاجز الكردي العربي بعيداً عن الحدود التركية، كما رأينا سابقاً في مناطق، مثل الرقة ودير الزور. وهناك خطر يكمن في تلاعب أطراف متعددين، مثل النظام السوري، وداعش، وتركيا.

أما القرار المفاجئ لواشنطن بالانسحاب من سوريا[٦٦] فسيلقي بالمنطقة في أتون مرحلة جديدة من عدم الاستقرار والمفاوضات. وقد يكون أحد السيناريوهات أن تتقدم تركيا أكثر في المنطقة الكردية لتأمين حدودها. وقد يتمثل السيناريو الثاني في إعادة انتشار سريع للقوات السورية على الحدود مع تركيا. ويبدو أن هذا هو الحل المفضل من جانب قوات سوريا الديمقراطية، التي يبدو أنها استقبلت مفاوضين في عين عيسى[٦٧]. ومع ذلك، فإن الانسحاب الأمريكي يزيل التهديد الأكبر الذي يتمثل في الصراع الأمريكي الإيراني. واعتباراً من شهر نوفمبر ٢٠١٨م، أدى التنافس بين واشنطن وطهران إلى مزيد من العجز عن تشكيل الحكومة في البلدان التي تتمتع فيها إيران بنفوذ كبير، مثل لبنان والعراق. وتتفادى سوريا حالياً خطر الانجذاب إلى تلك المواجهة الأوسع. ومع ذلك، فإن الانسحاب السريع للولايات المتحدة ستكون له تداعيات كارثية على الأكراد، ويسمح -دون أدنى شك- لداعش بالعودة من جديد.

في هذا الإطار المعقد، لم يُترك للوليد الجديد: الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا، العديد من الخيارات، فعلى المستوى الإقليمي، لا يمكن جذب المجلس الديمقراطي السوري إلى منافسات ليست في مصلحته. وَدَعْمُ حزب العمال الكردستاني في حربه ضد تركيا سوف يفاقم

(63) "US Forces Establish 5 Observation Posts in SDF Areas: YPG," *Rudaw*, Nov. 25 2018, http://www.rudaw.net/english/middleeast/syria/251120183.

(64) Fahim Tastekin, "Turkey Tests Waters for Offensive against YPG," *Al-Monitor*, Nov. 12, 2018, https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2018/11/turkey-syria-ankara-facing-stale-mate-in-east-of-euphrates.html.

(65) Laith Abou Faedl, "YPG Carries Out New Ambush against Turkish-backed Rebels in Northern Aleppo," *The Arab Source*, Nov. 25, 2018, https://www.almasdarnews.com/article/ypg-carries-out-new-ambush-against-turkish-backed-rebels-in-northern-aleppo-video/.

(66) Kevin Liptak, "In Syria Withdrawal, Trump Discards Advice from Allies and Officials," *CNN*, Dec. 20, 2018, https://edition.cnn.com/2018/12/19/politics/trump-syria-advisers-congress/index.html.

(67) "Secret Meeting between SDC and Government," *Damas Post*, Dec. 20, 2018, https://syrianobserver.com/EN/news/47613/secret-meeting-between-sdc-and-government.html.

زعزعة استقرار منطقة الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا وتهديد المكاسب الهائلة التي حققها في الحرب السورية. ويظل أفضل الفرص لتجنُّب صراع جديد، هي العودة إلى حظيرة النظام، والأهم من ذلك، الحفاظ على الاتصال بالروس، الأمر الذي قد يكون ضمانه الوحيد في مواجهة انسحاب أمريكي متهور. والسؤال الذي يبقى عالقاً، إن ثبت القرار الأمريكي بالانسحاب نهائيّاً: ما مستقبل الاتحاد الديمقراطي لشمال سوريا لو عاد إلى حظيرة النظام؟ قد يستفيد الاتحاد على المدى القصير من نقص القوى العاملة التي يحتاج إليها النظام في إعادة الإعمار. ومع ذلك، فمن المؤكد على المدى الطويل أنه ستتم إعادة دمج قوات سوريا الديمقراطية والمجلس الديمقراطي السوري بشكل بطيء ضمن جهاز النظام، حتى لو حفظ ذلك للمجلس الديمقراطي السوري بعض امتيازات الحوكمة المحلية، أو منح قوات سوريا الديمقراطية دوراً يجعل من المجلس قوة مساعدة.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٨٩٢ فاكس: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: masarat@kfcris.com